

علاقة الأدب العربي القديم ونقده بالتراث اليوناني
(رؤية استشرافية)

محمد احمد شهاب
كلية التربية / جامعة سامراء

المخلص

شغلت قضية التأثر والتأثير بين النقد العربي واليوناني بال النقاد العرب المحدثين ، الذين انقسموا فيها على فريقين: الأول،يقول بالتأثر،والثاني لا يقرُّ به لأسباب أقواها البعد القومي، وأن الإيمان بهذه أو تلك بصورة مطلقة لا يمكن الاطمئنان إليه .

وقد رأينا أن نلمم أبعاد القضية من زاوية جديدة لم تطرق من قبل هذه الورقة ، إلا وهي رؤية المستشرقين للقضية علها تكون منصفة في بعضها وتوضح ما أشكل من خلال قراءة منجزهم الخاص بالنقد العربي القديم إلى القرن الخامس للهجرة .

وقد خاض المستشرقون في قضية العلاقة بين الثقافتين على نحو لافت للنظر في أثناء دراساتهم ، وقد ذهب أكثرهم إلى وجود علاقة أو صلة بين الثقافتين، ولكن حدود هذه الصلة قد اتضحت بصورة جلية عند بعض المستشرقين، من جهة التفريق بين ما هو أدبي ونقدي وما هو فلسفي أو منطقي .

تقديم

خاض المستشرقون في قضية العلاقة بين النقد العربي والنقد اليوناني على نحو لافت للنظر في أثناء دراساتهم ، ربما كان ذلك من نتائج التقاء ثقافتين وحضارتين عريقتين هما (العربية، واليونانية)، وإن كنا نؤمن بان الامتزاج الحضاري بين الثقافات الأممية هو ضرورة مهمة لأن ما يجعل للحضارة بعداً مهماً وكبيراً هو إنسانيتها ، وإن تأثر العربية باليونانية والعكس إنما هو شيء ايجابي يكشف عن إنسانية هذه الحضارات التي تتلاقح في ما بينها خدمة للإنسان .

أما القول: إن هذه الثقافة أو الحضارة هي نتاج لتلك فهذه قضية فيها نظر ، وقد أسس بعض المستشرقين مقولاتهم في علاقة النقد العربي بالنقد اليوناني على أساس أن النقد العربي هو من آثار الفكر اليوناني بعامّة والأرسطي بخاصة ، وسأعرض لآرائهم على النحو الآتي :

آراء المستشرقين في الصلة بين الثقافتين العربية واليونانية :

ذهب أكثر المستشرقين^١ إلى وجود صلة تاريخية بين الثقافتين العربية واليونانية بعامّة والنقد العربي، والنقد اليوناني في مجموع الثقافات والمعارف التي كانت مطروحة آنذاك كالفلسفة والمنطق والطب والاداب؛فكراتشكوفسكي يقول: ((من المعروف لنا جيداً التأثير الجاد للعلم اليوناني على الثقافة العربية بشكل عام ، بخاصة في بداية القرن التاسع [الميلادي]))^٢.

فهذا الإقرار بالتأثير أخذاً شكلاً عاماً ، دونما نظر إلى خصيصة المسألة التي أثير حولها الجدل، واغلب الظن أن كلامه كان موجهاً نحو الفلسفة الإسلامية التي . انطلق بعد قوله السابق . يفصل القول فيها وفي تأثير أرسطو في

مقولاتها . وما يؤيد كلامنا أن كراتشكوفسكي قد نفى تأثر النقد العربي بمؤثرات اجنبية خارجية ولاسيما في كتاب البديع لابن المعتز^٢

وقد علق كراتشكوفسكي بشأن كتب أرسطو بقوله: ((إن تأثير أرسطو على العلم العربي معروف جيداً بشكل كاف . ومن المحال أيضاً نفى أن البديع والبيان لأرسطو قد ترجما إلى العربية منذ وقت مبكر . وقد يكون هناك كثير جدل حول التواريخ الدقيقة أو أسماء المترجمين، إلا أن هناك حقيقة لا شك فيها، هي وجود ترجمات عربية لهذه المؤلفات في القرن العاشر [الميلادي]))^٤

ويذكر كراتشكوفسكي أن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥هـ) ، قد قاما بالتعليق على كتاب فن الشعر لأرسطو وان فهمهما لم يكن صحيحا لعدد من المصطلحات وما ترتبط به من قضايا، مثل: البديع، والتراجيديا، والكوميديا^٦

أما هيلموت ريتز فقد وافق كلام كراتشكوفسكي بقوله: ((هناك اتفاق بالإجماع على أن العالم الإسلامي كان متأثراً بقوة بالثقافة الهيلينية المتأخرة في مدن الشرق الأدنى . يظهر هذا التأثير في الهندسة المعمارية ، والفلسفة وحتى في الأخلاق والعادات))^٧ . غير أنه لم يوضح آثار تلك الفلسفة في الجوانب الأدبية والنقدية، فهو لم يشير إلى أي اثر لتلك الثقافة على عبد القاهر الجرجاني عندما نشر كتاب "أسرار البلاغة" ، وهذا ما يجعلنا أيضاً أن نقول : إن الأثر اليوناني كان بعيداً عن النقد العربي القديم إذ شمل ثقافة الجدل والمناظرات الخاصة بالدين واختلاف الفرق الإسلامية ، وكذلك المشتغلين بالفلسفة.

أما كانتارينو فقد أقر بان ((دراسة علم الشعر العربي تغدو منقوصة تماماً بدون الالتفات إلى التأثير اليوناني والأرسطي . بصفة خاصة . على نقاد الأدب العربي وأسلوبهم في التناول والنظرية ، وعلى الرغم من رفض الأثر الأرسطي على علم الشعر العربي والمناهج النقدية من قبل بعض النقاد العرب))^٨، ولكنه عاد ليعترف بخصوصية التجربة الشعرية العربية ودراستها بقوله: ((إن اهتمام العرب بشعرهم القومي ودراسته كان سابقاً على أية مؤثرات أجنبية من الوجهة التاريخية على الأقل))^٩ ، فالمستشرق كانتارينو ينظر إلى مسألة التأثير بمنظار زمني فهو في نصه الأول خصّ القرنين الرابع والخامس الهجريين ولاسيما أنه أشار إلى من رفض القبول بالتأثير من النقاد القدامى وهو ابن الأثير^{١٠}، ويضيف أن صدى هذا الأثر الأرسطي واضح وحاضر في الأدب العربي و((من السهل على المرء أن يشعر بوجود ذلك الأثر الأرسطي))^{١١}، أما نصّه الثاني فقد أشار فيه إلى احتفاظ الأدب العربي ونقده بالطابع العربي وهذا يتضح من دراسة الآثار الأدبية في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

ويتضح أن إشكالية الإقرار من عدمه قد سيطرت على كانتارينو من جهة عدم الاستقرار على رأي واحد وكأنه ينتقل مرة بين الشعر وأخرى بين النقد، ومرة بين نقد القرنين الثاني والثالث وبين نقد القرنين الرابع والخامس ، والتأثر لا يمكن وقوعه في القرنين الثاني والثالث، إنما وقع في القرنين الرابع والخامس، وهذا واضح أيضاً من خلال قوله بتجرد الأدبيات العربية عن الآثار اليونانية والأرسطية ، لأن هذه الآثار درست في ذاتها على أساس قيمتها التاريخية في القرنين الثاني والثالث وليس على أساس توظيفها نقدياً أو الإتكاء عليها ولاسيما في مناهج تناول الشعر العربي، بقول: ((كما اكتسبت مناهج الشعر العربي مناعة خاصة ضد أي اثر أجنبي خارجي))^{١٢} .

وقد تناول أسباب مناعة الشعر العربي ضد المؤثرات الخارجية وردّها إلى أن ((الشعر العربي التقليدي فرض منذ أقدم عصوره نموذجاً عربياً أو لنقل إسلامياً عربياً للإلتقان الأدبي والشعري . ولم يتم التسليم بالأفكار الأجنبية إلا بالقدر الذي يمكن لها أن تساعد في فهمه وتحليله لا في تحسينه على الإطلاق))^{١٣} وهذا الكلام دقيق جداً لأن الثقافة اليونانية قد انصهرت في بوتقة العمل النقدي العربي وحدث أن وظفت تلك الأفكار بما يساعد ويخدم تحليل النصوص والتوسع في معالجتها ، وليس على أساس احتياج النظرية النقدية العربية لمقولات تعزز موقفها إزاء النص الشعري العربي، ولأن الفكر الأرسطي لم يكن من القوة بما يكفي لتغيير الاتجاه المحافظ، إلى أقصى مدى ؛ والكامن في النظرية الأدبية عند العرب^{١٤}.

غير أن غرناوم كان أكثر صراحة في التعبير عن رأيه بإدعائه أن اليونان والرومان هم الذين علموا العرب التفكير التجريدي وصياغة المصطلحات^{١٥} ، ويذهب إلى أن أسس التعبير الذاتي عند المسلمين تقوم ((على تقاليد أدبية كبرى ثلاثة: العربية والفارسية والإغريقية، وقد ظهرت العربية أنها اشد الثلاثة نفوذاً وأرسخهن قدما ، ولاسيما من حيث جهاز الشعر خاصة ، والناحية الفنية بوجه عام))^{١٦} .

ويصل إلى نتيجة تكاد تتفق مع ما توصل إليه غيره من المستشرقين مفادها أن ((الروح الإغريقية التي أدبرت بعد القرن العاشر [الميلادي] تتغلغل في كل مكان. على أنها مع ذلك لم تخلق طرزاً جديدة من التعبير الذاتي، ولكنها اقتصرت على التأثير في الموجود منها بتوسيعها الخبرة السيكلوجية وزيادتها من ثروة الوسيلة الفكرية للسيطرة عليها والتمكن منها))^{١٧} ، لأن النقد العربي كان ينقصه التعبير عن الذات، لأن الميل إلى القديم كان يأخذ شكلين: عاطفي ولغوي ، وبذلك يكون الفكر اليوناني قد اسدى بعض التوجيه للنقد العربي^{١٨}

غير أن هذا الكلام لم يرق سمايلوفتش الذي ردّ آراء غرناوم رداً علمياً وصل فيه إلى تخطنته في إتكاء الفكر الإسلامي على وجه العموم على الدراسات النفسية الأرسطية واليونانية عامة، بقوله: ((وهذا خطأ فهو يطلق القول جزافاً ويتهم الفكر الإسلامي بأنه عالة على الفكر اليوناني ، قضية فيها إجحاف وألا تستند إلى دليل واضح))^{١٩} ويضيف: ((فهو [غرناوم] لا يريد أن ينسب إلى العرب أية فضيلة في بحث مسألة أو ابتكار شيء ، بل جميع ما عند العرب من تراث أو فكر مرده إلى اليونان))^{٢٠}، ويخلص سمايلوفتش إلى القول: ((صحيح أنه كان هناك بعض التأثير اليوناني في الفكر العربي، أما أن يكون هذا قاعدة سائدة ويصبح قضية تطبق على جميع نتاجنا الفكري وتسمه بسمة اليونان فهذا غير صحيح))^{٢١} .

ويميل روزنتال إلى تخفيف ذلك الاتكاء ويجعله ثانوياً عندما أحال ظهور المؤلفات النقدية إلى ((الاهتمام الشديد بدراسة اللغة والأسلوب التي أحرزت نجاحاً كبيراً عندما استمدت هذه المؤلفات بعض أفكارها من المصادر القديمة ولكنها كانت في المحل الأول ابتكاراً أصيلاً لأهل الأدب من المسلمين))^{٢٢} .

ويذهب جب مذهباً وسطاً عندما قال بضرورة التمييز بين الاقتباسات السطحية لعناصر أدبية ، والتأثيرات الإبداعية في القيم الثقافية ، وبمعنى آخر أن التأثيرات اليونانية في الثقافة العربية الأدبية والنقدية لم تكن تأثيرات في الأصول وإنما كانت هناك اقتباسات عند الجاحظ وغيره وهي واضحة الحدود^{٢٣} ، وقد ارجع جب تأثر مناطق الشرق بالفكر اليوناني إلى زمن الاسكندر بقوله: ((وقد تأثرت باليونانية وآدابها من زمن الاسكندر جميع مناطق الشرق الأدنى المتمدنة تأثراً عميقاً))^{٢٤} ، وقد جعل التأثير بالفكر اليوناني هو الذي أعطى للأدب العربي رقيه وتطوره ولاسيما في عهد

الخليفة هارون الرشيد لأنه وقع ((تحت فعل المؤثرات اليونانية ورد الفعل المتبارين في بغداد يفتتح الأدب زهرة كاملة في جميع ميادين الاجتهاد العقلية والفنية))^{٢٥} وقد الصق بتطور النقد العربي القديم معرفة العرب للمدارس الأوربية (اليونانية) التي أمدته بمقدار وافر من النتاج المعرفي، بقول: ((وقد التزم هذا التطور الهائل في الإنتاج الأدبي ، تسانده مدارس أوربية [التي] لا يكلُ نشاطها في إنتاج مقدار وافر في حينه من النقد الأدبي الموجه نحو الشعر بالدرجة الأولى))^{٢٦}. وكان قصد جب أن المدارس اليونانية في وقتها قد أمدت النقد العربي القديم بمادة وافرة من النظريات الشعرية التي استغلها العرب في دراسة شعرهم .

وفي كتاب آخر يقول جب : . بعد أن تناول موضوع الأثر اليوناني في الفكر العربي من جهة الفلاسفة والمتكلمين المسلمين . ((من الخطأ البين أن نقول : إن علم الكلام الإسلامي محض فلسفة يونانية ، في ثوب إسلامي ، كذلك من الخطأ أيضاً أن ندعي بأن التصوف الإسلامي محض تصوف مسيحي في ثوب إسلامي . بل الصواب أن علم الكلام الإسلامي أفاد من الفلسفة والمنطق اليونانيين ليؤثر نظامه الفعلي على أساس المسلمات والفروض القرآنية))^{٢٧}

فجب يقرُّ بأصالة الفكر العربية الإسلامي ، وبعد ذلك أكد على ضرورة التفريق بين الإفادة من الفكر اليوناني ، والإتكاء عليه والإنطلاق منه ، وعليه فهذا ردُّ بصورة غير مباشرة على من زعم أنّ ملامح الفكر اليوناني انتقلت من الفلاسفة إلى الأدباء والنقاد .

مصادر المستشرقين في الصلة بين الثقافتين

منذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، ردّد أمين الخولي^{٢٨} ود. طه حسين^{٢٩}، وغيرهما أن البلاغة العربية تأثرت بالفلسفة، وأن المنطق الأرسطي ارتبط بالبلاغة العربية منذ نشأتها. وأشاع د. طه حسين منذ سنة ١٩٣١ أن العرب قد تأثروا بالقسم الخاص بالأسلوب من كتاب "الخطابة"، وهو أمرٌ لم ينتبه عليه المستشرقون قبل هذا التاريخ^{٣٠}. ومن الثابت لدى الباحثين أن المصطلحات البلاغية نشأت في البيئة العربية قبل أن يُنقل كتابا الشعر والخطابة إلى العربية. ومن الثابت أيضاً أن الشعر العربي ظل عربيّ النشأة شكلاً وروحاً، وظل العربُ يعتدّون اعتداداً مطلقاً بشعرهم، وظل شعرهم يُمثل سلطة مرجعية في تاريخ معارفهم العامة.

وفي سياق الطرح الذي قدمه د. طه حسين وما تلاه من محاولات أخرى أُشيع أن البيان العربي خرج من جُبّة أرسطو، وأنه كان من الآثار الأجنبية شأن بقية المعارف الأخرى التي استمد العرب منها مادتهم البيانية. والغاية من هذا الطرح محاصرة مرحلة التأسيس للهوية الإسلامية للثقافة العربية الخاصة في دراساتهم حول بلاغة القرآن و الشعر ، والادعاء أن الهيئانية أثرت في متكلمي المعتزلة؛ وهؤلاء هم جهابذة البيان العربي، وهم من المؤسسين له وعن طريق هؤلاء دخل التأثير اليوناني إلى الأوساط العربية . وغايتهم القول إن بلاغة العرب هيئانية الأصول؛ ليحصل التشكيك في أصالتها، ويُفتح باب المقارنات على مصراعيه حول جزئيات لا يُعتدّ بها في البلاغة العربية ككل.

وقد انطلق كثير من المستشرقين بعد ذلك نحو آراء بعض العرب الذين فتحوا باب القول في التأثير الأرسطي ويظهر هذا الجانب اطلاع المستشرقين على ما أثاره نفر من النقاد العرب (الخولي ،وطه حسين) حول اقتفاء بعض

النقاد العرب القدماء أثر أرسطو في مؤلفاتهم النقدية، مما جعلهم يهتمون بالقضية ويتحرون مصداقيتها من خلال التحليل والمقارنة؛ ليصلوا إلى نتيجة اتفقوا عليها في الأغلب.

فإن كان كراتشكوفسكي قال: ((وكما هو معروف تمكن بعض العلماء الألمان خلال عشر السنوات الأخيرة من الكشف عن مظاهر التأثيرات اليونانية ألاتينية على نظرية قواعد البلاغة العربية))^{٣١}؛ فقد صرح بونيباكر باطلاعه على ما ذكره الدكتور عبد الرحمن بدوي في نشر ترجمته لكتاب "فن الشعر" لأرسطو عام ١٩٥٣م^{٣٢} مما يتصل بالأثر اليوناني في النقد العربي، ولاسيما قدامة بن جعفر . وكذلك ما ورد في كتاب "قدامة بن جعفر والنقد الأدبي" للدكتور بدوي طبانة، الذي نشره عام ١٩٥٤ م^{٣٣} كما اطلع ريتز على رأي الدكتور طه حسين القائل: ((إن نقد الشعر لقدامة بن جعفر متأثر ببلاغة أرسطو))^{٣٤} ، فضلاً على قوله بتأثر الشعر العربي ببلاغة أرسطو أيضاً ؛ يقول ريتز : ((لقد أكد طه حسين في تمهيده على كتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر أن هذه الغلبة للمكونات البلاغية قابلة للشرح في قضية أبي تمام^{٣٥} الذي ينحدر من أصول يونانية ، ويعدُّ هذا الشعر (شعر أبي تمام) دليلاً على تأثر العالم العربي بالثقافة الهيلينية^{٣٦} .

وملخص القول إن بعض المستشرقين ممن جاء بعد ثلاثينيات القرن الماضي كانوا على إطلاع حول ما كتبه د. طه حسين في ما يخص تأثر العرب بالثقافة اليونانية ، ولاسيما الأرسطية منها ، وأن إطلاعهم دفعهم إلى الإشارة إلى كلام طه حسين صراحة في مقدمات تحقيقهم للكتب التي عملوا على إخراجها كما هو الحال عند بونيباكر في تحقيقه لكتاب نقد الشعر ، وريتز في تحقيقه لكتاب اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

مناقشة ادلة المستشرقين حول التأثير اليوناني في النقد العربي

ينضح من خلال قراءة ومراجعة كتب المستشرقين الذين تناولوا قضية التأثير اليوناني، ولاسيما جهود أرسطو، في النقد العربي القديم، وبخاصة في المؤلفات النقدية التي وصلت إلينا والقضايا النقدية المهمة ، نتجه إلى مناقشة هذه الآراء من خلال أسماء النقاد الذين أثرت حولهم موضوعة التأثير من جهة أن مؤلفاتهم مستندة إلى أصول غير عربية في إطار النظرية والتطبيق ، وهي الآتي :

١. الجاحظ :

لم نجد أي رأي لمستشرق كان قد تناول أحداً من النقاد العرب من جهة تأثره بالثقافة اليونانية والأرسطية بشكل خاص ، فأكثر الآراء تبدأ بالجاحظ ، فقد ذكر كراتشكوفسكي وشارل بيلا معرفة الجاحظ بالثقافة والأدب اليونانيين في سياق معرفته بالثقافات الأخرى^{٣٧} ويتتبع كراتشكوفسكي الجاحظ في استشهاده ولاسيما الخاصة بأرسطو في كتاب الحيوان ولكن هذه الاستشهادات لا تمت بصلة للبلاغة والنقد فهي مقتصرة على آراء أرسطو عن الحيوان^{٣٨} وخلافاً لذلك صرح سمايلوفتش بتأثر الجاحظ ببعض الأفكار اليونانية في تأليفه النقدي ، وإن لم يتعمق كثيراً ويعتمد على الأفكار اليونانية بشكل كامل ، ((وإذا كان الجاحظ وغيره قد تأثروا ببعض الأفكار اليونانية ، فإن عقلية الجاحظ لم تذهب إلى هذا المدى الذي ذهبت إليه عقلية قدامة بن جعفر في اعتمادها على أفكار أرسطو))^{٣٩} ، ولكن سمايلوفتش لم يفسر مظاهر تأثر الجاحظ هذه.

ويظهر تفريق المستشرقين بين المعرفة التي تعني الاطلاع والتأثر الذي يعني الإتياع ؛ فهذا كراتشكوفسكي يقول : ((فليس في مكننا إمطة اللثام عن أي آثار لأفكار أرسطو في الأعمال العربية الخاصة بفن البديع ؛ فهذه الأعمال تختلف اختلافاً شديداً في الأسلوب والروح عن أعمال الفيلسوف اليوناني ، وخير مثال في هذا الصدد هو الجاحظ الشهير الذي توفي في (٢٥٥هـ/٨٦٩م)؛ فقد كان على معرفة جيدة بأرسطو "مؤلف المنطق"، كما كان يدعوه عادة على صفحات أعماله ، بخاصة في "كتاب الحيوان". بيد أن "مؤلف المنطق" هذا يُستشهد به بوصفه مصدراً موثقاً به فقط في علم الحيوان ؛ وذلك لأن كل الاقتباسات مأخوذة عن كتابه عن الحيوان . وهناك أيضاً شكٌّ في مدى معرفة الجاحظ ببقية مؤلفات أرسطو ؛ إذ لا يوجد حالياً إمكانٌ لحسم هذا الشك . بيد أنه الجزم بأن أرسطو لم يكن له أيُّ تأثير على تطور تحليل الإنتاج الشعري عند العرب. ففُنُّ البديع عند العرب كان من الممكن أن يببّدو هذا الظرف، للنظرة الأولى، غريباً بعض الشيء، اللهم إلا إذا كان من المحال الاقتناع بالترير الذي يقول إن دائرة قراء أرسطو ومعلقيه كانت تتشكل دائماً وتقريباً من الفلاسفة أو المشتغلين بالعلوم الدقيقة. أما منظرو الأدب ومؤرخوه والفيلولوجيون^{٤١} بالمعنى الضيق، فقد انتحوا جانباً))^{٤١}.

وما يعزز ويقوي رأي كراتشكوفسكي أن الجاحظ كان يسخر بخفية من كتاب المنطق لأرسطو من جهة غموض معانيه على بلغاء العرب وخطابهم لو قرأوه^{٤٢}، وأضاف بيلاً أن الجاحظ كان يسخر من عدم فصاحة أرسطو^{٤٣}، كما أكد أن الجاحظ كان يوظف معرفته بالثقافة اليونانية وغيرها من الثقافات والآداب، للدفاع عن الدين الإسلامي ضد الشعوبية خاصة^{٤٤}، وإبراز سمو الآداب العربية على آداب الشعوب الأخرى وتفوقها بإنصافٍ بعيد عن التعصب^{٤٥}؛ فالجاحظ ((يجتهد في أن لا يتقبل العناصر الأجنبية إلا بجرعات صغيرة ، وفي أن يدل على الطريق الذي يقود إلى غنى المعرفة عن طريق الملاحظة والبحث والتجربة والتفكير))^{٤٦}.

ويذهب بيلاً إلى أن الجاحظ لم يقرأ الترجمات اليونانية إلا في بغداد، ((لأن دخول العلوم الهيلينية متأخر عن الدور الذي سكن فيه الجاحظ البصرة))^{٤٧}، وعليه فالثقافة اليونانية لم تكن مصدراً معرفياً موجهاً واصيلاً في ثقافة الجاحظ ، بل إن تكوين ثقافته خضع لظروف البيئة التي عاش فيها ، ثم دافع عنها ضد الشعوبية . إن ما يعزز ثقتنا بعدم رؤية الجاحظ لكتابي أرسطو (الشعر ، الخطابة) ، أن الجاحظ لم يذكر اليونان عندما ذكر الفرس، والهند في الكلام حول تراث الأمم من الشعر والخطابة، ولو عرف الجاحظ بأمر هذين الكتابين لما توانى عن ذكرهما، ولكنه قصر معرفة اليونان للفلسفة و المنطق^{٤٨}.

وينبغي علينا أن نفرّق بين المتكلمين من النقاد العرب وعلاقتهم بالنقد اليوناني ، والأدباء وارتباطهم غير المباشر بالنقد والفكر اليونانيين ، فالمتكلمون اختلطت قضاياهم بالفلسفة وعلم الكلام الذي استقى بعض مواده من الفكر اليوناني وانتقلت بعض التأثيرات الجانبية إلى النقد العربي القديم عن طريق طروحات هؤلاء الفلاسفة المسلمين (كالفارابي ، وابن رشد ، وابن سينا) في المباحث النقدية التي يكتنفها بعض الجدل كاللفظ والمعنى وغيرها من الموضوعات^{٤٩}، وتلت هذه المجموعة (المتكلمين) مجموعة أخرى اعتنت بالجوانب الأدبية ولم يُصيها شيئاً مما أصاب جماعة المتكلمين ، إلا القلة القليلة من أصداء الفكر اليوناني وقد تمتلّت في بعض النقاد الذي تأثروا بمستويات تختلف باختلاف مرجعياتهم ومصادره وبيئاتهم التي نشأوا فيها ؛ فالتأثيرات عند الجاحظ تختلف عما هي عند قدامة .

والواضح عندنا أن كل مادة نقدية لها أصول ترجع إلى ما قبل القرن الرابع الهجري ، فسواءً أكان لها أصلٌ أجنبيٌّ موافقٌ أم غير موافقٍ هي عربية ، وذلك لإنعدام التداخل الخاص بمباحث النقد، وإن ما وجد عند الجاحظ هو خاص بقضايا أخرى غير النقد، وإن ذُكرت بعض القضايا من مثل صحة التقسيم في قول الجاحظ: ((وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام))^{٥٠} فهذا المقياس يوناني قال به الجاحظ، ولكننا نجد في الموروث مما هو قبل الجاحظ ولاسيما في ما يخص التقسيم عندما طرب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأبيات زهير بن أبي سلمى كان قد سمعها ، وهذا يعزز معرفة العرب لأهمية التقسيم وتأثيره فيهم ما يعزز المقولة العربية^{٥١} وخاتمة الأمر في شأن الجاحظ ما قاله شكري عياد: ((نستطيع أن نقرر أننا لم نعثر في كتاب البيان والتبيين كله على إشارة يمكن أن يُوصل نسبها بكتاب الشعر لأرسطو^{٥٢} .

٢. ابن المعتز

يأتي ذكر ابن المعتز عند المستشرقين مُقترناً بكتابه "البديع" فكراتشكوفسكي يذكره في ضوء الصلة بين النقد العربي واليوناني بقوله : ((يكون من الصعب اقتفاء آثار التأثير اليوناني على بروز البديع العربي ؛ فقد ولد في بيئة مغايرة تماماً ، في دائرة اللغويين العرب والمتأدبين الذين ينطلقون لا من نظرية غريبة بل من متابعتهم للغتهم الأم . ونحن نمتلك هنا الأسس لمزيد من الوثوق بالتقليد الأدبي العربي الذي يُعدُّ ابن المعتز رانداً في مجال البديع ، أو على الأصح الكنايات والاستعارات الشعرية))^{٥٣}. ولم يكتف كراتشكوفسكي بحديثه عن أصالة منجز ابن المعتز وإنما تعدى ذلك إلى الخوض في أصالة مصطلحاته التي لا تتطابق تماماً مع اليونانية والرومانية، ويحذر من إقحام هذه المفاهيم الأصلية (بانتماها العربي) على الفكر الغربي أو جعلها امتداداً يونانياً أو أرسطياً^{٥٤} .

ويقطع كراتشكوفسكي بعدم وجود التأثير اليوناني المباشر في البديع العربي عند ابن المعتز بخاصةً وعند العرب بعامةً؛ لأن التأثير المباشر هو الذي يعتدُّ به ؛ بقوله : ((يتطلب موضوع التأثير اليوناني دراسة أكثر قرباً . وعلى الرغم من أنه أكثر تعقيداً ، فإنه من الممكن إضاعته بصورة أكثر كمالاً ؛ لأننا نمتلك في هذا المجال مادة أكثر اتساعاً ... فالبديع اليوناني لم يكن له ثمة تأثير مباشر على نشوء البديع العربي وتطوره))^{٥٥} ويقدم كراتشكوفسكي تعليلاً لرأيه هذا بقوله: ((إن تحليل أمثلة ابن المعتز والجاحظ يشهد بشكل مقتنع وبدرجة كافية بأن البديع العربي تأسس في البداية على مبدأ لغوي ، وربما يمكن بهذا تفسير السبب في أن البديع النفسي لأرسطو لم يؤثر طويلاً ابداً على العرب ، وبقي دائماً بعيداً عن منظري الأدب))^{٥٦} .

ويذهب ريتز إلى ما ذهب إليه سابقه بقوله: ((لا شيء مذكور عن الخطابة اليونانية في كتاب ابن المعتز وهكذا، فإن ابن المعتز لا يقتبس من اليونانية، وإنما فقط من العربية))^{٥٧} ممثلةً بآيات القرآن الكريم ، والحديث الشريف، وأشعار العرب وبعض الكتب منها الأجناس^{٥٨} للأصمعي ومؤلفات الجاحظ^{٥٩} .

وقد وصف غرنباوم كتاب البديع بأنه: ((محاولة فريدة لإرساء أصول البلاغة العربية على أسس عربية صحيحة))^{٦٠} ، وهو محق في وصفه ، ومصيب لشاكلة الصواب فمن المسلم به أن لابن المعتز أثراً واضحاً في ميدان العمل البلاغي ، وذلك بما وضع من أسس وجمع واقترح من فنون بلاغية كان لها أثرٌ كبيرٌ في اتساعها عند من جاء بعده .

وبهذا تكون مباحث ابن المعتز التأصيلية في البلاغة العربية ولاسيما البديع هي عربية بتنظيرها وتطبيقها ولا وجود لأي أثر يوناني فيها .

٣. قدامة بن جعفر

يحتل الاهتمام بجهد قدامة بن جعفر المتمثل في نقد الشعر مكانة كبيرة جداً في سياق قضية التأثير اليوناني في النقد العربي ، على الرغم مما أصاب المسألة من تعقيد يكمن في تضارب الآراء حول مقدار التأثير . وقد اخذ الموضوع جوانب عدة منها:

أ/ رد ادعاءات النقاد العرب المحدثين(طه حسين) من جهة المستشرقين

مارس المستشرقون دورهم في البحث عن الآراء العربية التي بحثت قضية التأثير اليوناني ، وقد أخذت آراؤهم بعدين : الأول في تخفيف حدة القول في التأثير الذي ذهب إليه النقاد العرب المحدثون، والثاني في إثبات هذا التأثير في قدامة ، فريتر يذكر ما ادعاه طه حسين من أن نقد الشعر لقدامة متأثر ببلاغة أرسطو من خلال ترجمة إسحاق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ) كتابه "فن الشعر" ، بقوله : ((مما لا شك فيه أن قدامة عرف بعض أعمال أرسطو، وعلى رأسها المنطق ، ولكن إن قورنت خطابة أرسطو بكتاب قدامة فإن قليلاً جداً من نقاط الالتقاء يمكن أن توجد . إن خطابة أرسطو ناهيك عن شعره [كتاب فن الشعر] ، لا تعني الكثير بالنسبة للذوق العربي))^{٦١}.

ولبونيبارك موقف مماثل حين ينفي الصلة التي ادعاهها طه حسين بين الخطابة لأرسطو ونقد الشعر لقدامة ، بقوله: ((كما أنني لا أجد أية صلة بين نقد الشعر وكتاب الخطابة لأرسطو يمكن أن تكون شاهداً لإثبات أن قدامة كان متأثراً بهذا الكتاب بطريقة ما))^{٦٢} ويذهب بونيبارك إلى عرض رأي د.طه حسين الذي أراد أن يظهر أن قدامة متأثر في مباحثه التي كتبها حول المديح ، والرثاء ، والهجاء ، والتشبيه ، ومراعاة النظير ، ولكن ما يؤخذ على د. طه حسين أنه لم يعرض نظير هذه المباحث في كتاب الخطابة ، مما يجعل من المستحيل إجراء تناظر بينها لإثبات دعواه .

وتدور مناقشة د. طه حسين^{٦٣} حول اربع دعاوى: الأولى هي أن الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" كان ينهل من البلاغة اليونانية. ويمكن رد هذه الدعوى بأن الجاحظ لم يشر إلى أي مصدر يوناني في كتابه، وكثيراً ما كان يؤكد أن البديع وهو المصطلح الذي كان يطلق على كل مظاهر البلاغة في ذلك الوقت هو خاصية فريدة يتميز بها العرب عن غيرهم من الأمم. ونرجح أن كتاب الخطابة لأرسطو لم يترجم إلى العربية إلا بعد وفاة الجاحظ. الدعوى الثانية تتلخص في أن الدكتور طه حسين كان يعتقد أن مظاهر التأثير بالثقافة الهيلينية كانت واضحة بجلاء في كتاب البديع لابن المعتز ، ولكن الكتاب بعد أن تم تحقيقه وطباعته لم يبين أي دليل على هذا التأثير كما يقول الدكتور شوقي ضيف^{٦٤}. أما الدعوى الثالثة فهي أن قدامة لم يكن له علم بكتاب الشعر لأرسطو ، وإن معرفته كانت مقتصرة في كتاب الخطابة، أما الدعوى الرابعة فهي أن عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" ولاسيما في الكتاب الثاني "أسرار البلاغة" متأثر بمادة أرسطو ، وهذا ما سنتناوله بعد قليل ، ويقتضي الموقف أن نبين أن سبب تناولنا لدعاوى الدكتور طه حسين إنما يعود لإتكاء المستشرقين عليها .

ب/ ملاح تأثر قدامة بالنقد اليوناني في ضوء الآراء الاستشراقية

لأهمية الآراء التي طرحت حول قدامة بن جعفر ارتأينا أن نفرّد له هذا العنوان الذي خالفنا فيه منهجنا في تناول بقية النقاد ، فغريباً يرى أن قدامة حاول تطبيق الدراسات البلاغية اليونانية على الشعر العربي ، وهي محاولة لم تسبق ولم تلحق بأخرى ، وإن كانت لم تخفق بشكل تام ، بقوله : ((وقد حاول قدامة بن جعفر أن يطبق الدراسات البلاغية التي كتبها الإغريق على الشعر العربي ، وكانت هي المحاولة الأولى والأخيرة من هذا النوع التي لم يكتب لها الاخفاق التام))^{٦٥} ، ويضيف كانتارينو أن قدامة ارتضى التعريف الشكلي والتقليدي للشعر بوصفه كلاماً موزوناً ومقفى ، دالاً على معنى ، ولكن قدامة يحاول تحليل تعريفه تحليلاً يكشف ، من خلاله عن مدى شيوع المفاهيم الأرسطية بين نقاد عصره^{٦٦} .

أما سمايلوفتش فسجل افتراضات جعل فيها قدامة متأثراً بالفكر الأرسطي فهو حاول ((أن يترجم كتاب أرسطو "فن الشعر" وكذا "الخطابة" إلى العربية ويتلفهها الأدياء العرب، ويرون فيهما أفكاراً جديدة))^{٦٧}، إلا أنه عاد ليعيب على قدامة توغله في المنطق الفلسفي والإغراب في منهج التحليل الشعري^{٦٨}، مما جعل ((محاولته عقيمة لا نجد فيها أصالة نوق السابقين عليه ولا من جاءوا بعده؛ لأنها كانت شكلية أكثر من أي شيء آخر ولذا لم تدخل يوماً في تيار النقد العربي واتجاهه))^{٦٩} .

ويظهر من كلام سمايلوفتش شيئاً من التناقض ؛ لأن قدامة لو قصد التجديد الذي يسعى إلى القبول من الأدياء لسلك منهجاً مرغوباً منهم .

واتجه بونيباكر إلى فحص الأدلة الداخلية الواردة في كتاب نقد الشعر التي يعدها علامة على تأثره الفلسفة اليونانية ، فوقف على الآتي :

١. تبني قدامة الرأي المنسوب إلى أرسطو الذي يُفضل الغلو في الشعر وهو القائل: أحسن الشعر أكذبه^{٧٠}، ولم يستدل قدامة على ذلك بآيات القرآن الكريم في أواخر سورة الشعراء^{٧١} وإنما كيف ذهنه لاتباع النظريات الأجنبية^{٧٢} .
٢. إفادة قدامة من كتاب الأخلاق لجالينوس في الحديث عن النعوت النفسية^{٧٣} .
٣. استعارة قدامة فضائل افلاطون الأربع^{٧٤} وهي في الثنائيات الأخلاقية التي ربط فيها كل اثنين معاً^{٧٥} . يقول بونيباكر: ((إن فضائل قدامة المترابطة كل اثنين معاً مماثلة - بدون شك - لإحدى الصيغ العديدة باليونانية والعربية لفضائل افلاطون الأربع، غير أنني لا أعلم بوجود أي مماثل في أية أطروحةٍ عن الأخلاق عن نظام قدامة في ربطه الفضائل كل اثنين معاً))^{٧٦} .
٤. تشابه العديد من المصطلحات المتشابهة بين كتاب قدامة ومؤلفات أرسطو وغيرها من الكتب اليونانية ، مثل : العدم ، والقنينة ، والتعدي ، والتمثيل ، وعكس اللفظ ، والمطابق ، والتكافؤ، ويؤكد بونيباكر أنه لو كانت هناك صلة بين النظرية الأدبية العربية واليونانية لكانت قد تركت أثراً في المصطلح العربي^{٧٧} .

ج/ عرض الآراء التي تنفي تأثر قدامة بالنقد اليوناني والقول بأصالته العربية

بعد أن عرضنا للآراء التي تناولت موضوع تأثير قدامة بالفكر اليوناني، نأتي على عرض النتائج التي انتهى إليها المستشرقون في تقويمهم لذلك التأثير؛ فسمائلوفتش يخرج من دائرة القطع بتأثر قدامة بارسطو إلى الثناء على جدة عنوانه ، بوصفه عنواناً جديداً لم تعرفه المدونة النقدية العربية القديمة ، إذ يقول : ((وعنوان الكتاب على ما يظهر جديد كل الجدة ؛ لأنه لم يقابلنا في تأليف احد من السابقين الذين ذكرناهم ، فهل سار قدامة بن جعفر فيه على مناهج السابقين له ، أو أنه كان صدى لعقليته فقط ؟ في الحق أنه استطاع أن يجعل كتابه جديداً وحرص كل الحرص على أن يكون نابعاً من نفسه ومترجماً عنها ، ولهذا نراه قد نأى بعيداً عن آراء السابقين عليه وشحذ ذهنه في جعل كتابه تجربة تفكيره الشخصي المحض))^{٧٨} ، ويقول أيضاً مادحاً صنيع قدامة غير آبه بمسألة التأثير فهو: ((أروع اسلوباً وامثل طريقة واشد تأثيراً بالعلوم الدخيلة في العربية))^{٧٩} .

فبعد هذا الثناء نجد سمائلوفتش يناقض نفسه عندما عاد إلى قضية أصالة الكتاب وبعده عن الروح العربية. فقال: ((أن صاحبنا لم يستطع أن يبلور لنا هذه الأفكار الجديدة ويضعها في قوالب عربية مألوفة لترجم عن واقعية حال الشعر العربي، وتعمق جوانبه؛ لكي تلقى عليه مزيداً من الأضواء))^{٨٠}، غير أن سمائلوفتش يرجع إلى تقويم عمل قدامة تقويماً سلبياً ويجعل محاولته عقيمة تفتقر إلى أصالة سابقه^{٨١}، ويبدو أن هناك جهلاً بالمقاييس النقدية التي تواكب الشعر ، فمن قال بعقم محاولة قدامة لم يفهم المرحلة التي وصل إليها الشعر العربي من جهة امتزاج الثقافات المتعددة في كيانه الشعري ، فوظفت الفلسفة والمنطق وعلوم أخرى في النص الشعري وما على النقد إلا أن يوازيها ويواكب تطورها ، وبذلك جاءت محاولة قدامة لتواكب روح العصر الذي امتلأ بالثقافات الوافدة ، لتعطي صورة حقيقية عن حال الشعر ومواكبة النقد له ، أما عن افتقار المحاولة لأصالة السابقين فهذا لا يمكن القبول به فقراءة كتاب قدامة توضح أن هناك أثراً جاحظياً ولاسيما في نعت اللفظ^{٨٢}، وكراهة الحوشي والغريب^{٨٣}، ونلاحظ اثر ابن قتيبة ولاسيما في معالجة قدامة للأبيات: (ولما قضينا من منى...) عندما تطرق إلى اضرب الشعر^{٨٤}، وغير هؤلاء ، ولكن يبقى هذا الأثر مقبولاً قياساً مع جهد قدامة في الكتاب ، ولاسيما أن هذا الأمر يتضح من تناول قدامة للشواهد الشعرية المتشابهة مع النقاد السابقين ، فقد بلغ مجموع شواهد قدامة الشعرية في كتابه نقد الشعر (٣٩٢ شواهداً) ، وبلغت الشواهد المكررة مع من سبقه من النقاد (١٠٨ شواهد)، وهذا يعطي صورة واضحة عن مدى تأثير قدامة من عدمه ، نظرياً وتطبيقياً بمن سبقه من النقاد^{٨٥} .

أما كراتشكوفسكي فقد جاءت محاولته أكثر عمقاً وتحليلاً من محاولة سابقه بقوله : ((عند قراءة مؤلفه البارز "نقد الشعر" يتأتى شعور ببعض الحيرة ؛ فهو يختلف أشد الاختلاف من حيث بناؤه وأسلوبه عن أعمال الجاحظ وابن المعتز . ويمكن القول ، أحياناً ، أن وقعه يبدو كما لو لم يكن عربياً تماماً . والتفسير المقنع لهذا يتمثل في قصة حياة المؤلف الأدبية ؛ فإلى جانب دراسة قدامة الأدب ، اشتغل كثيراً بالفلسفة، وذاعت شهرته بوصفه عارفاً للمنطق . وهذا ما يمكن استنتاجه من أعماله ، وهذا ما لاحظته عنه "ياقوت" ذات مرة))^{٨٦}، ثم يورد كراتشكوفسكي بعض النقاط التي يثبت من خلالها اهتمام قدامة بالفلسفة منها: ((أن والده كان مسيحياً، وأنه هو نفسه اعتنق الإسلام في بداية القرن التاسع. كل هذا يشهد بدرجة كافية بأنه كان مرتبطاً عن قرب بممثلي العلوم العلمانية ، الذين كانوا ينشغلون في المرتبة الأولى بترجمات المؤلفين اليونانيين))^{٨٧}

ويصل كراتشكوفسكي من خلال هذا إلى الحكم على أصالة قدامة بقوله : ((نحن نستطيع أن نرى الأصالة في عمله ماثلة بالقدر نفسه الذي يتمثل في مؤلفات الجاحظ وابن المعتز ؛ فقد ترك نمط تفكيره بصمة خاصة على كتابه))^{٨٩}. وهذا الرأي يقترب من روح تجربة قدامة النقدية من جهة رسم قدامة لمنهج خاص به .

ولا يتوقف كراتشكوفسكي عند هذا الحد؛ كيلا يشعر القارئ بالحيرة أو الاضطراب، فيتحدث عن مصادره التي تُفصّل الأمر؛ يقول: ((أما فيما يخص مصادره من أقرب الوجوه، فإنه لمن الممتع استجلاء علاقته بابن المعتز؛ فهو، بلا شك، يعرف كتابه "البديع"، وهو يورد في إحدى المرات بعض استشهاداتٍ شعرية بالتعاقب نفسه الذي أوردها به ابن المعتز. لكنه لا يذكر ابن المعتز باسمه أبداً؛ وهذا ليس من قبيل الصدفة؛ فمن المعروف لدينا موقفه المعادي لأعمال ابن المعتز))^{٩٠}.

ولا يمكن أن نتفق مع كراتشكوفسكي حول موقفه من علاقة قدامة بكتب ابن المعتز ، لأن ابن المعتز سابق ، وقد انفرد كراتشكوفسكي بهذا الرأي الذي لم يصرح به من تناول قدامة بالدرس والبحث ، ويذكر د. بدوي طبانة أن قدامة قد توارد مع ابن المعتز ((على سبعة من البديع ومحاسن الكلام ... وانفرد قدامة باستخراج الفنون الآتية : صحة الأقسام ، صحة المقابلات ، صحة التفسير ، انتلاف اللفظ مع المعنى ، المساواة ، الإشارة ...))^{٩١}.

أما كانتارينو فقد فرّق بين نقل قدامة لبعض الأفكار الأرسطية ولكنه أحسن في التعامل مع تلك الأفكار وصاغها بأسلوب عربي، مما جعله يعترف لقدامة بالتميز بقوله: ((وعلى الرغم من أنه يمكن الاحتجاج على ادعائه الأصالة في هذا الكتاب إلا أنه يعد بحق عملاً متميزاً ، إذ إنه يتناول من ناحية وبصورة منظمة تحليل الشعر ، على أن أهم المظاهر الواضحة في نقد قدامة إنما يتمثل في تأثره الواضح بمنطق أرسطو بصفة عامة وتحليله للخطاب بنوع خاص . وبدون أن يهجر تماماً مدخله العربي إلى الشعر))^{٩٢} ، ويشير أيضا إلى أن اتجاه قدامة إلى تبني أفكار أرسطو ، ولاسيما في تعريفه الشعر ، إنما جاء نتيجة شيوع المفاهيم الأرسطية بين نقاد عصر قدامة^{٩٣} . وإن كان لقدامة ميزةً أقرّ بها بونيباكر وفان جيلدر وهي اختراعه المصطلحات، فإن كراتشكوفسكي يذهب إلى تقويم هذا الاختراع، الذي لم ينجح في الانتشار في الفكر النقدي ؛ بقوله: ((وعلى الرغم من معاناته، فإنه لم يصل إلى تحقيق هدفه؛ ففي أي تاريخ للبديع العربي . بلا استثناء . نجد مصطلحات ابن المعتز، فضلاً عن أنه من الصعب أن نلتقي بعالم كان من الممكن ألا يقر بأن مصطلحات قدامة غير موفقة . ومع ذلك، فليس صحيحاً الافتراض بأن عدم شعبية نظرية قدامة تُفسر بهذا السبب؛ إذ أن السبب الرئيسي يكمن وراء كراهية الدوائر الأدبية لكل المناهج التي كانت تبرز تحت تأثير فلسفة غريبة ومنطق غريب . وعمل قدامة عند وضعه إلى جوار أعمال ابن المعتز والجاحظ يثير انطباعاً غير عربي بعض الشيء؛ وهذا يُفسر لماذا لم يكن له أي تأثيرٍ مثل سابقه، مع محاسنه الكبيرة))^{٩٤}. ويبدو أن رأي كراتشكوفسكي يراعي الاتجاه العربي في تقبل النقد إزاء الأشعار العربية مركزاً على صفاء هذه الآراء من المنطق والفلسفة ، وهذا بدوره يعكس السلوك المحافظ للنقاد العرب ، لأننا سنجد أن من تعرض لقدامة بالنقد وكشف الأغلط إنما هم من النقاد المحافظين (الأمدي، ابن رشيق)، ومن جهة نجد أن ما يعزز رأي كراتشكوفسكي تلك الكتب التي ظهرت بعيد عصر قدامة تنقد عمله وتبين أخطائه^{٩٥}، ومنهم المُكمل والشارح للكتاب^{٩٥} ، وبذلك يصبح البحث في فكر قدامة محط اختلاف بين المحافظين من النقاد والحدثيين .

كما يطرح نص كراتشكوفسكي ما أشكل على سمايلوفتش حول الأصالة العربية وعدمها ؛ فالمنهج المتأثر والمصطلحات المستجلبية من علم المنطق هو المختلف عما اعتاده العرب من الأسلوب الجمالي التأثري البعيد عن الحدود والتقسيمات المتعارف عليها ، فقد ابتعد النقد عن بيئته التي تؤثر على نحو كبير ، في تقبله ، لذلك بقي مشروع قدامة طي نفسه وكتابه ، لمدة محدودة ، ولكنه سرعان ما أخذ يؤثر باللاحقين .

ويمكن القول بتأثر قدامة ببعض أدوات المنهج المنطقي ذي الحدود والتقسيمات ، ولكنه لم يحمل الفكر اليوناني كله ، ونرجح أنه أراد أن يمزج بين ثقافة تعلمها منذ أوليته المعرفية فأراد أن يصوغ تجديداً نقدياً وفتحاً يمكنه من الريادة في ساحة نقدية تعجّ بكثير من الأسماء الكبيرة في النقد العربي القديم ، وهو ما جعله يخوض غمار المزوجة بين النقيدين والثقافتين .

وألح كراتشكوفسكي^{٩٦} إلى أن هناك بعض الأمور التي أسهمت فيها حياة قدامة الخاصة ، ونعتقد أن هذا الرأي مهم جداً ، لأن الشعور القومي ، عند كثير من النقاد ، كان مانعاً حقيقياً من عدم الإفراط في الإتكاء على المنطق الأرسطي ، وقدامة ليس عربياً وإنما نصرانياً . ذكر ذلك الجاحظ^{٩٧} ، مما أدى إلى وقوعه تحت تأثير الفكر اليوناني ومزجه بالفكر والثقافة العربية .

٤. ابن سنان الخفاجي

يذهب كانتارينو إلى تأثر ابن سنان في كتابه "سر الفصاحة" بأرسطو ولاسيما في تعريفه الشعر ، فقد اعتمد على ما وضعه أرسطو من حدود وتعريف ، وبدا جلياً تأثره بالمنهج الأرسطي^{٩٨} ، ويستشهد كانتارينو بقول ابن سنان الذي يطابق بوضوح العلل الأرسطية الخمس (الموضوع ، والصانع ، والصورة ، والآلة ، والغرض)^{٩٩} ، عندما أشار إلى ((أن كل صناعة من الصناعات فكمالها بخمسة أشياء على ما ذكره الحكماء ، الموضوع وهو الخشب في صناعة النجارة ، والصانع وهو النجار ، والصورة وهي كالتربيع المخصوص إن كان المصنوع كرسيّاً ، والآلة مثل الميشار والقدم وما يجري مجراهما ، والغرض وهو أن يقصد على هذا المثال الجلوس فوق ما يصنعه.))^{١٠٠} . فهذا حدُّ تأثر ابن سنان الخفاجي بأفكار أرسطو ، التي باتت متداولة في الأوساط الفكرية العربية في القرن الخامس للهجرة .

٥. عبد القاهر الجرجاني

يُداول في الأوساط النقدية الحديثة إدعاءً بأن عبد القاهر الجرجاني تأثر بالفكر اليوناني^{١٠١} ، وهذا الرأي كان قد انفرد به النقاد المحدثون ، ولا ذكر له عند المستشرقين قبل رأي طه حسين .

ويتلخص إدعاءهم بأن عبد القاهر لم يكن سوى فيلسوف ينهل من الفلسفة اليونانية التي كانت قد ترجمت إلى العربية آنذاك . وهذا الزعم يرد عليه ريتز الذي نشر كتاب "أسرار البلاغة" والذي أكد أن دعوى تأثر البلاغة العربية بالبلاغة اليونانية دعوى لا أساس لها ولا ترتكز على سبب أو تنهض على أي دليل مثلها مثل ما قيل عن أبي تمام ، وابن المعتز ، وقدامة نافعياً هذا التأثير^{١٠٢} ، وعندما وصل إلى عبد القاهر الجرجاني قال: ((وهكذا ، فإن الكتاب ليس قيماً لمجرد المحتوى ، [أو] لمجرد التحليل المتبحر للإبداع الشعري ، ولكن أيضاً للأسلوب ، إنه تحفة من الأدب العربي))^{١٠٣} .

فريتز يؤكد أصالة كتاب "أسرار البلاغة" لعبد القاهر مضموناً ومنهجاً وأسلوباً من دون أي شك في تأثره بالفلسفة اليونانية .

- وخلاصة القول: إن من قال بتبعية النقد العربي ربما لم يستوعب ذلك النقد جيداً لأنه يملك خواصاً واسساً في تعامله مع لغته التي كُتِبَ بها شعره والآراء التي قيلت فيه ، ويجب قبل الخوض في هذه الموضوعات أن نلتزم ببعض القيود منها :
١. مراعاة المرحلة الزمنية للنقد العربي ودخول المادة اليونانية المترجمة ، فقد أوضح بعض المستشرقين أن كتب أرسطو قد ترجمت بعد وفاة بعض النقاد الذين اتهموا بالأخذ من أرسطو في مسألة النقد حصرياً كالجاحظ مثلاً .
 ٢. التفريق بين ما ذهب إليه الفلاسفة المسلمون والنقاد العرب في التعامل مع الثقافة اليونانية فالفلاسفة تعاملوا مع الثقافة اليونانية وأفادوا منها فيما يدعم نظرياتهم الجدلية ، أما النقاد فلم يتعاملوا مع تلك الثقافة في سبيل ابتكار أسس نظرية تساعد على فهم الشعر العربي وتقبله . باستثناء قدامة ..
 ٣. ضرورة مراعاة المادة العلمية التي تُطرح إزاءها قضية التأثير والتأثير ، أهي مادة أدبية ، أم علمية ، أم فلسفية .
 ٤. الإجابة عن السؤال: هل أثر النقد اليوناني في تشكيل نظرية نقدية عربية ؟ أو أسهم بشكل كبير في صنعها؟ ، وهذا الأمر لم يقل به المستشرقين عموماً ، وإنما المحوا إلى وجود تأثيرات ليست بالعميقة .
 ٥. إن كنا لا نؤمن بتأثر قدامة بالنقد اليوناني . وهذه ليست بحقيقة لأننا اثبتنا في صفحات البحث . فلم لم يستجيب بقية النقاد الذين جاءوا بعده لما استجاب له بل إنه يكاد أن يكون ظاهرة منفردة في النقد القديم حتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، إذن فعدم استجابة المثقفين والنقاد والأدباء لطروحات قدامة يعزز كلامنا حول عدم ذبوع وتقبل تلك الثقافة التي راجت في عصره ، ومع تقادم الزمن نجد أن آراء قدامة أخذت بالذبوع والانتشار وبدا تأثيرها في اللاحقين. كما هو واضح في حازم القرطاجني .
 ٦. إن المقاييس النقدية اليونانية وضعت في بيئة تختلف عن البيئة العربية ، وكذلك عالجت تلك المقاييس شعراً ونثراً يختلف عن بنية شعرنا ونثرنا .
 ٧. إن ترجمة كتب أرسطو لم تكن واضحة عند للعرب مما جعلهم لا يستجيبون لهذه الكتب ، باستثناء قدامة الذي اطلع عليها بوسيلة مساعدة وهي اللغة السريانية، وهذا أمر مشار إليه في كثير من المصادر التي تناولت الموضوع ، ولأسيما فيما يخص الجوانب التي لها علاقة بالمصطلحات الخاصة بالمسرح والتراجيديا التي لم يفهمها المترجم آنذاك .
 ٧. أفاد بعض المستشرقين من أقوال بعض الأدباء العرب المحدثين وهذا ما جعل آراءهم تتوزع بين ومؤيد لمسألة التأثير ورافض ومعقب على تلك الآراء كما وجدنا عند بونيباكر في رده على طه حسين .
 ٨. في تناولنا أطوار الاستشراق (القديم والجديد) لم نجد تلك الأهمية التي حظي بها موضوع التأثير عند قدامى المستشرقين ، بل إن من تناول هذه القضية ، بوضوح ، المستشرقون الجدد .
 ٩. تناول المستشرقون هذا الموضوع على نحو رئيس، في كتبهم التي عالجت واعتنت بكتب النقاد الذين أثرت حولهم قضية التأثير كما فعل بيلا الذي اختص بالجاحظ ، ويونيباكر الذي اختص بكتاب قدامة ، وريتر الذي نشر أسرار البلاغة لعبد القاهر .
 ١٠. إن المستشرقين يتجهون إلى تحليل الأمور الظاهرية وليس الجوهرية بين النقد العربي والنقد اليوناني، فمعرفة العرب النقد اليوناني عززت الخصوصية العربية النقدية المنبثقة من الخصوصية الشعرية.

١١. لا بد من الإيمان بضرورة التعاود بين الثقافات التي من شأنها أن تجعل من الثقافة التي تكتسب وتعطي ثقافة إنسانية ، لأنها إنما جاءت لخدمة قضايا الإنسان ومنها خلجات النفس (الشعر) .
١٢. إن دخول المعارف اليونانية المتنوعة إلى الكيان المعرفي العربي الإسلامي كان امراً تلقائياً وطبيعياً أعقب حركة الترجمة ، والتمازج القومي .. ، وليس ضرورة أن يعلن الناقد أنه أفاد من هذه المعرفة أو تلك ، فالأمر ظاهر في المنهج والأسس النظرية وغيرها .

وقد توصل البحث إلى جملة نتائج منها :

- . ضرورة التفريق بين ما ذهب إليه الفلاسفة المسلمون و النقاد العرب في التعامل مع التراث اليوناني .
- . مراعاة المرحلة الزمنية للنقد العربي ودخول المادة اليونانية المترجمة، فالجاحظ مثلاً عندما انصهرت ثقافته كان ممن يسكن البصرة، والثقافات الوافدة كان قد بدأ رواجها في بغداد .
- . ضرورة مراعاة المادة العلمية التي تطرح إزاءها قضية التأثر والتأثير أي مادة أدبية، أم علمية ، أم فلسفية ؟
- . التأكيد على طرح سؤال مهم ، أأثر النقد اليوناني في تشكيل نظرية نقدية عربية أم أسهم بشكل مقبول في صناعتها أم كان مرجعية حالها كحال أي مرجعية تراثية أخرى ؟
- . إن كنا لا نؤمن بتأثر قدامة بالنقد اليوناني . وهذه ليست بحقيقة لأننا اثبتناها في صفحات البحث . فلم لم يستجيب بقية النقاد الذين جاءوا بعده لما استجاب له بل إنه يكاد أن يكون ظاهرة منفردة في النقد القديم حتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، إذن فعدم استجابة المثقفين والنقاد والأدباء لطروحات قدامة يعزز كلامنا حول عدم ذبوع وتقبل تلك الثقافة التي راجت في عصره، ومع تقادم الزمن نجد أن آراء قدامة أخذت بالذبوع والانتشار وبدا تأثيرها في اللاحقين. كما هو واضح عند القرطاجني .
- . إن ترجمة كتب أرسطو لم تكن واضحة عند العرب مما جعلهم لا يستجيبون لهذه الكتب، باستثناء قدامة الذي اطلع عليها بوسيلة مساعدة وهي اللغة السريانية .
- . في تناولنا أطوار الاستشراق (القديم والجديد) لم نجد تلك الأهمية التي حظي بها موضوع التأثر عند قدامى المستشرقين، بل إن من تناول هذه القضية ، بوضوح، المستشرقون الجدد.
- . تناول المستشرقون هذا الموضوع على نحو رئيس، في كتبهم التي عالجت واعدتت بكتب النقاد الذين أثرت حولهم قضية التأثر كما فعل بيلا الذي اختص بالجاحظ ، ويونيباكر الذي اختص بكتاب قدامة ، وريتر الذي نشر أسرار البلاغة لعبد القاهر .
- . إن المستشرقين يتجهون إلى تحليل الأمور الظاهرية وليس الجوهرية بين النقد العربي والنقد اليوناني، فمعرفة العرب النقد اليوناني عززت الخصوصية العربية النقدية المنبثقة عن الخصوصية الشعرية.
- ولابد من الإشارة في خاتمة حديثي إلى الإيمان بضرورة التعاود بين الثقافات تعاوراً لا يعطي أفضلية لهذه أو تلك ولا يجعل أحدهما رأساً والأخرى عقباً ، بل التوازن هو المطلوب لأن أكثر الحضارات إنما هي استجابة إنسانية لخدمة قضايا الإنسان ومنها خلجات النفس (الشعر) .

الهوامش

١. ١ هناك الجيل القديم لم يتطرق إلى هذه القضية مثل: نولدكه، وليال، ومرجليوث، وفاجنر، وبروكلمان، وبلاشير.
٢. ١ البديع العربي في القرن التاسع، ٩٤.
٣. ١ ينظر: مقدمة المحقق لكتاب البديع، ٣.
٤. ١ البديع العربي في القرن التاسع، ٩٤-٩٥.
٥. ١ ينظر: شرحهما لكتاب أرسطو في "فن الشعر" عبد الرحمن بدوي ١٧٤، ٢٠٨، ١٩٧، ٢٣٢.
٦. ١ ينظر: المصدر السابق، ٩٥.
٧. ١ أسرار البلاغة، نشرة: ريتز، ٣.
٨. ١ علم الشعر العربي، كانتارينو، ٧.
٩. ١ علم الشعر العربي، كانتارينو، ٧١.
١٠. ١ ينظر: المثل السائر، ١: ٢٩٨.
١١. ١ علم الشعر العربي، ٧١.
١٢. ١ المصدر السابق، ٧٢.
١٣. ١ المصدر السابق، ٧٢.
١٤. ١ المصدر السابق، ٧٣.
١٥. ١ ينظر: حضارة الإسلام، ١٥.
١٦. ١ المصدر السابق، ٣٣٢.
١٧. ١ المصدر السابق، ٣٣٣.
١٨. ١ ينظر: المصدر السابق، ٣٣٠.
١٩. ١ فلسفة الاستشراق، ٣٤٦.
٢٠. ١ المصدر السابق، ٣٤٧.
٢١. ١ المصدر السابق، ٣٤٦.
٢٢. ١ الأدب (من ضمن تراث الإسلام لشاغت)، ٢: ١٤.
٢٣. ١ ينظر: المصدر السابق، ٥١: ٢.
٢٤. ١ المدخل في الأدب العربي، ٤٨.
٢٥. ١ المصدر السابق، ٥١.
٢٦. ١ المصدر السابق، ٨٣.
٢٧. ١ دراسات في حضارة الإسلام، ٢٧٦.
٢٨. ١ ينظر: البلاغة العربية، ٣١.
٢٩. ١ ينظر: مقدمة في البيان العربي، (من ضمن كتاب نقد النثر).
٣٠. ١ اتضح هذا الأمر بعد أن بحثنا في المصادر الاستشراقية على وفق تسلسل زمني. فوجدنا أن قدامى المستشرقين لم يتناولوا هذه القضية، وإن من تناولها هم المستشرقون الذين كتبوا بعد ثلاثينيات القرن الماضي.
٣١. ١ البديع العربي في القرن التاسع، ٩٤.
٣٢. ١ ينظر: مقدمة محقق كتاب نقد الشعر، ١٠٢.
٣٣. ١ ينظر: المصدر السابق، ٢١.
٣٤. ١ أسرار البلاغة، ٣: ٤.

٣٥. ١ يقول ريتز بشأن أبي تمام: ((ولكن كيف لنا أن نتصوّر التأثير اليوناني في الشعر العربي ؟ هل تعلّم أبو تمام شيئاً من مبادئ الخطابة في المدرسة النصرانية ؟ إننا لا نعرف أنه ذهب إلى أي مدرسة من هذا القبيل . وإن لم توجد مثل هذه التأثيرات ، فإننا لا نملك دليلاً حتى الآن على تلك التأثيرات)) . ينظر: أسرار البلاغة ، ٣ .
٣٦. ١ ينظر: مقدمة د . طه حسين لكتاب نقد النثر فقد خصّ قدامة بالصفحات (١٨٠١٦) وأبا تمام (١٠٠٩) ، وينظر: أسرار البلاغة ، ٣ .
٣٧. ١ ينظر: البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٤ . ٩٦ ، والجاحظ والأدب المقارن ، ٣ . ١ .
٣٨. ١ ينظر: على سبيل المثال لا الحصر آراء أرسطو في البيان والتبيين ١ : ١٧٠ ، والحيوان ١ : ١٨٣ ، ٢ : ٥٠ . ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥١٧ . ٥١٨ .
٣٩. ١ فلسفة الاستشراق ، ٣٠٠ .
٤٠. ١ أي: المتخصصون في علم اللغة (فقه اللغة) . (ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ٢٧٦) .
٤١. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٤ . ٩٥ .
٤٢. ١ ينظر: المصدر السابق ، وينظر كلام الجاحظ في الحيوان ، ١ : ٩٠ .
٤٣. ١ ينظر: الجاحظ والأدب المقارن، ١٥٦، وينظر كلام الجاحظ في البيان والتبيين، ٣ : ٢٧ . ٢٩ .
٤٤. ١ وهذا يعود إلى معرفة الجاحظ بوثنية الثقافة اليونانية ، بعكس خطورة الثقافة الفارسية على العقيدة . (ينظر: الجاحظ والأدب المقارن ١٥٢ . ١٥٣) .
٤٥. ١ الجاحظ والأدب المقارن ، ١٥٢ . ١٥٤ .
٤٦. ١ المصدر السابق ، ١٥٣ .
٤٧. ١ الجاحظ في البصرة ويغداد وسامراء ، بيلاً ، ١١٤ .
٤٨. ١ ينظر: البيان والتبيين ، ٣ : ٢٧ . و البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، ١٤٤ . ١٤٥ .
٤٩. ١ لمزيد من الاطلاع ، ينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، الفت كمال الروبي .
٥٠. ١ البيان والتبيين ، ١ : ٨٧ .
٥١. ١ ينظر : الموشح ، ٢٠٠، وفيه أبيات زهير (وإن الحق مقطعه ثلاث ...) ديوان زهير، ٦٦ .
٥٢. ١ كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، ٢٣١ . ٢٣٢ .
٥٣. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٥ .
٥٤. ١ ينظر: المصدر السابق ، ٩٥ .
٥٥. ١ المصدر السابق ، ٩٤ .
٥٦. ١ المصدر السابق ، ٩٧ .
٥٧. ١ أسرار البلاغة ، ٤ . ٥ .
٥٨. ١ كتاب الأجناس: ذكره بروكلمان وقال: هو كتاب جمعه أبو نصر وأضيفت إليه زيادات عن أبي زيد، وهو من اقدم الرسائل المؤلفة في الشعر. ينظر: تاريخ الأدب العرب، ٢ : ١٥١ .
٥٩. ١ ينظر: أسرار البلاغة ، ٥ .
٦٠. ١ دراسات في الأدب العربي ، ١٠٠ .
٦١. ١ اسرار البلاغة ، ٣ . ٤ .
٦٢. ١ مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ١٠٤ .
٦٣. ١ ينظر: نقد النثر ، المقدمة ٨ . ١٨ .
٦٤. ١ ينظر: البلاغة تطور وتاريخ ، المعارف ١٩٦٥ ، ٧٠ .
٦٥. ١ النقد العربي في القرن الرابع ، ١٠٠ .

٦٦. ١ ينظر: علم الشعر العربي ، ٧٥ .
٦٧. ١ فلسفة الاستشراق ، ٣٠٠ .
٦٨. ١ ينظر: المصدر السابق ، ٣٠١ .
٦٩. ١ المصدر السابق ، ٣٠١.٣٠٢ .
٧٠. ١ ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ٩١.٩٢ .
٧١. ١ قوله تعالى : {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) ... } .
٧٢. ١ ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ٩٢.٩٥ .
٧٣. ١ ينظر: المصدر السابق ، ٩٦.٩٧ .
٧٤. ١ هي : الجمال ، والحق ، والخير ، والعدل . ينظر: فن الشعر : المحاكاة ، ٦٧.٦٨ ، في بعض الأحيان تختلف المصطلحات بحسب تداخلها ، وتفرع بعضها .
٧٥. ١ ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ٩٩.٩٧ .
٧٦. ١ مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ٩٨ .
٧٧. ١ ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، ١٠٠.١٠٦ .
٧٨. ١ فلسفة الاستشراق ، ٣٠٠ .
٧٩. ١ المصدر السابق .
٨٠. ١ المصدر السابق .
٨١. ١ المصدر السابق ، ٣٠١.٣٠٢ .
٨٢. ١ ينظر: البيان والتبيين ، ١: ٢٥٤ ، ونقد الشعر ، ١٠ .
٨٣. ١ ينظر: البيان والتبيين ، ١: ٣٧٨ ، ونقد الشعر ، ١١ .
٨٤. ١ ينظر: الشعر والشعراء ، ١: ٦٦ ، ونقد الشعر ، ١٢ .
٨٥. ١ ينظر: كتابنا : الشاهد الشعري عند النقاد العرب ، ٣٢٤ ، وكانت نسبة التشابه بين شواهد قدامة وطبقات ابن سلام ٢٣ شاهداً ، ومع الشعر والشعراء ٣٦ ، ومع قواعد الشعر ١٨ ، ومع كتاب البديع ، ١٨ ، ومع طبقات ابن المعتز ٢ ، ومع عيار الشعر ١١ .
٨٦. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٧ ، وينظر : معجم الأدباء ، ٦: ١٣٤ .
٨٧. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٨ .
٨٨. ١ المصدر السابق ، ٩٧.٩٨ .
٨٩. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٨ .
٩٠. ١ قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، بدوي طبانة ، ٣٩٤.٣٩٥ . وقد اشتركا ب الاستعارة (ابن المعتز) اسماها قدامة المعاطلة ، والتجنيس ، والطباق ، والاتلفات ، والاعتراض وهو التتميم عند قدامة ، والإفراط في الصفة وهو المبالغة عند قدامة ، والتشبيه
٩١. ١ علم الشعر العربي ، ١٢٤ .
٩٢. ١ ينظر: المصدر السابق ، ٧٥ .
٩٣. ١ البديع العربي في القرن التاسع ، ٩٨ .
٩٤. ١ منها : كتاب الأمدي " تبين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر" ، وابن رشيق في كتابه " تزييف نقد ابن قدامة"
٩٥. ١ منهم: موفق الدين البغدادي في تكملة الصناعة في شرح نقد قدامة" ، وكتابه الآخر " كشف الظلمة عن قدامة"
٩٦. ١ ينظر : البديع في القرن التاسع ، ٩٧ .
٩٧. ١ ينظر : كتاب الحيوان ، ٥: ٩٥ .
٩٨. ١ علم الشعر العربي ، ٧٦ .
٩٩. ١ ينظر: فن الشعر ، ٩٢ .

١٠٠. ١ سر الفصاحة ، ٨٢ .
١٠١. ١ ينظر: على سبيل المثال لا الحصر مقدمة كتاب نقد النثر ، طه حسين ، ٢٨. ٢٩ ، والبلاغة تطور وتاريخ ، ١٦٦. ١٦٨ ، ١٧٢. ١٧١ ، والنقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ، ١٥٤. ١٥٦ ، ٢٢٧. ٢٢٨ ، ٢٣٠. ٢٣٣ .
١٠٢. ١ ينظر: أسرار البلاغة ، ٥. ٣ .
١٠٣. ١ المصدر السابق ، ٢٤ .

المصادر والمراجع

- . الأدب ، روزنتال، (من ضمن كتاب تراث الإسلام لشاخت ج٢) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٨ .
- . أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني، تد: هيلموت ريتز ، المطبعة الحكومية ، استانبول ، ط١ ، ١٩٥٤ .
- . البديع ، لعبد الله بن المعتز، تحقيق: كراتشكوفسكي ، مط: ميسريس لوزاك وشركاؤه ، لندن ، ط١ ، ١٩٣٥ .
- . البديع العربي في القرن التاسع، كراتشكوفسكي، ترجمة وتقديم: مكارم الغمري، مجلة فصول ، المجلد السادس ، العدد الأول ، الجزء الأول، أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ، ١٩٨٥ .
- . البلاغة العربية ، أمين الخولي ، مط: نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٦ .
- . البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، مط: دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ .
- . البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، مط: دار الحرية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٣ .
- . البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مط: دار الجيل، بيروت ، (د. ت) .
- . تاريخ الأدب العرب، بروكلمان، تعريب: عبد الحلیم النجار، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥ .
- . الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، شارل بيلا ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، دمشق ، ١٩٦١ .
- . الجاحظ والأدب المقارن ، شارل بيلا ، ترجمة : محمد وليد حافظ ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد ٩٦ ، السنة ٢٤ ، خريف ، ١٩٩٨ .
- . حضارة الاسلام ، جوستاف . فون . جرنباوم ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة مصر ، القاهرة ، (د ت) .
- . الحيوان، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مط: مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٥ .
- . دراسات في الأدب العربي، غوستاف فون غرنباوم ، ترجمة : إحسان عباس ، وانيس فريحة ، ومحمد يوسف نجم ، وكمال يازجي ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت - نيويورك ، ١٩٥٩ .
- . دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب ، ترجمة : احسان عباس ومحمد نجم ، ومحمود زايد ، مط: دار العلم للملايين، مؤسسة فرنكلين، بيروت - نيويورك ، ١٩٦٤ .
- . ديوان زهير بن أبي سلمى، تد: فخر الدين قباوة، دار الأوقاف الجديد ، ط١ ، ١٩٧٠ .
- . سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ، تد: علي فوده، مط: الخانجي ، مصر ، ١٩٩٤ .

- . الشاهد الشعري عند النقاد العرب إلى القرن الخامس للهجرة ، محمد احمد شهاب ، مط: دار الحوار ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١١ .
- . علم الشعر العربي ، كانتارينو ، ترجمة : محمد مهدي الشريف ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- . فلسفة الاستشراق ، احمد سمايلوفتش ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ .
- . فن الشعر" ، أرسطو طاليس ، ترجمة وتحقيق وشرح : د. عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- . قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، بدوي طبانة ، المط: الفنية الحديثة ، مصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .
- . كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، نقله: أبي بشر متي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، ترجمة وتحقيق ودراسة: شكري عياد، مط: دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٦ هـ .
- . كتاب نقد النثر ، المنسوب لقدامة بن جعفر ، تح: طه حسين ، وعبد الحميد عبادي ، مط: مصر ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٣٨ .
- . المثل السائر ، ابن الأثير الجزري ، تحقيق : كامل محمد عويضة ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- . المدخل في الأدب العربي ، هاملتن جب ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مطبعة : دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- . معجم الأدياء ، لياقوت الحموي، تح: د. إحسان عباس، مط: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- . الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ، تح: محمد علي البجاوي ، مط: دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) .
- . نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، الفت كمال الروبي، دار التنوير، بيروت ، ٢٠٠٧ .
- . النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- . نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : سيجر ادريانوس بونيباكر ، مطبعة : بريل ، ليدن ، ط١ ، ١٩٥٦ .
- . النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، جوستاف فون غرنباوم ، تر: د. إحسان عباس وآخرين ، مط: دار ومكتبة الحياة ، ومؤسسة فرانكلين ، بيروت - نيويورك ، ١٩٥٩ .

Abstract

Occupied the issue of vulnerability and impact between the Greek and the Arab Monetary Pal modern Arab critics, who were divided in to two groups: first, he says influenced by, and the second is not confirmed by the most powerful causes of the national dimension, and that faith in this or that absolutely can not trust him.

We have seen that the dimensions of the case NlmIm from a new angle has not been touched by this paper, but a vision that the Orientalists of the case might perhaps be fair to each other and what shows are confused by reading your cash Mndzhm old Arab to the fifth century of migration. Have fought Orientalists in the case of the relationship between the two cultures in a manner strikingly in the course of their studies, have gone most of them to a relationship or link between the two cultures, but the limits of such a link has proved clearly at some Orientalists, on the one hand to differentiate between what is literary and critical and what is the philosophical or logical.

